الكتاب الجديد

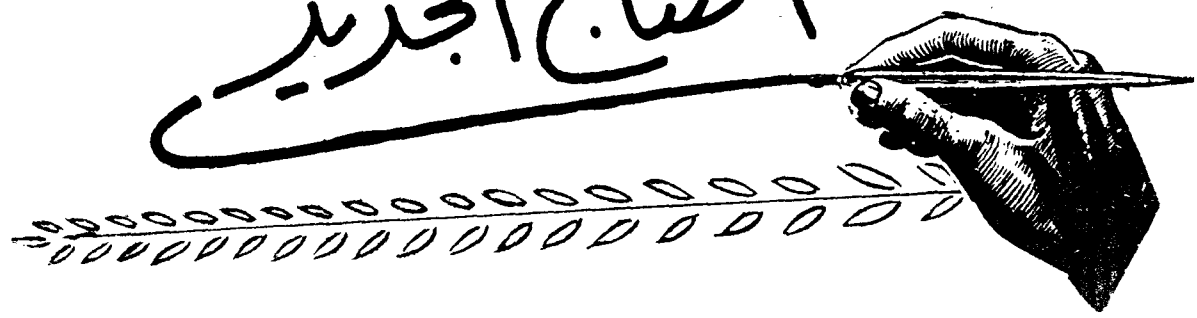

صهيل الجواد الابيض

مجموعة قصص لزكريا تامر

الشاب الوحيد ، المتسكع بين اضواء بقعية ، ووجوه مختلفة التجاعيد ، وكراس متخلعة في المقهى ، ودبيب رهيب مسكين على الارصفة ، ولمعان وكنوز للاخرين وراء الواجهات . والحلم الطويل الكسول بان كل شيء يمكن ان يموت ، ان يقدم سيجارة لفم الميت قبل انفاسه الاخيرة ، وبأن الساعة التالية لن تكون الا صدى لضربة سابقة، غريقة في الازل . وبأن المنعطفات هي خير الامكنة لقتل الخيبة ومعاودة الامل ، وقتل الامل .

والحبة المجعدة المخمرة ، في اعماق الشاب الوحيد التي تصعد من القصر نحو كل ما هو اعلى ، شاق ، صلد ، كضربات النواقيس ، كقرقعة التراجيل في مقاهي البلادة المسحورة .

وفكرة عن المرأة ، لا تعرف منها غير مثالها الجسدي النائي ، عن رفيقة صغيرة وراء النافذة ، عن موعد شاق مستحيل مع الكمال ضمن المسرات الصغيرة .

والطيبة المجمدة في قبو الحس ، المسودة كالزنجي ، التي تلقي دائما باحكامها الساذجة تلقاء الاحداث المبهمة الكبيرة التي تضج في عالم الابعاد والنقود والشهوات المتحققة للاخرين ، للكل الا انا ، للكل الا لهذا الشاب الوحيد المتسكع ، هذا العنوان الصغير التائه بين حروف الموضوع نفسه ، بين معطيات المدينة المقهورة ، هذا الاسم غير الواضح ، هذا التمرد الصغير الابي لان يكون الانسان لا شيء ، لان يكون الشاب بدون شباب حقيقي ، القلب بدون حب والجيب بدون مال ، والجبين بدون كرامة .

والعصر الذي هو اطار كل مأساة ، انه ثقافة وتفاهة ومحاولة لشق مستقبل لن يكون، ولكنه يكون من خلال احلام الشباب المتمرد بحزن ، الجاحد بثقة ، الابي بجموح شيطاني .

ولكنه مع ذلك هو هذا الحصان الابيض ، النادر الرشاقة ، النادر الاصالة ، الذي يقطع مسافات الاحزان ، وخرائب الهوس ، وحلزونيات العبث الشبق ، ويملأ بصهيله الناضر الثائر كهوف الصمت والاوبئة المكدسة في جوف انسان الحقد والعقم .

هذه هي مجموعة قصص (زكريا تامر) ، (صهيل الجواد الابيض) انها بالاحرى قصيدة طويلة لانسان عاشق ، طيب ، حزين ، ثائر .. تشع عواطف الحنو واللهيب معا من خدوده ، ثم تنطلق الصور الحية المجسدة من جانب ، والاحساس الشاعري التراجيدي بالخيبات الانسانية من جانب اخر . ويهمي غيث ثر بالخصب على ارض الشوك . تأتي رشة الفنان لتقوم بعملية تعديل للخلق . انه يريد ان يمسك الشوك الاسود باناملة الطرية ، ان يضغط عليها ، ان يخرج من عيدانها الجافة جنين زهرات رائعة .

ليس الفن عملية تصعيد للالم والحرمان ، انه عملية تحويل في طبيعة الخلق ، تغيير لمعالم وجه الشارع والمقهى ، ونفس الاشخاص التائهين بين الجوع والمال ، بين الجنس والنبل ، بين الموت عن ضعف، والموت عن تمرد وثورة .

لقد احس هذا الكاتب الشاب اولا بالمحركات الاساسية لتراجيدية العصر . انها تجتمع كلها تحت هذه الصيغة « العالم ليس لنا ، ولكننا نريد ان نمتلكه » . ومن هذه الضربة الصامتة ، ينبعث كل التأكيد ، وكل الحزن معا .

وفي قصة (رجل من دمشق) يعرض زكريا لوحات هذا الفقد والتملك في الوقت ذاته . انه لا يستطيع ان يصور اية خلجة ، اي بعد خارجي ، الا وهو محمل بقيمة الرفض ، والدفع معا . فالمقهى يتحول الى خصائص فنية ، محملة بزوايا ضجرية ، ملوثة بالواقع ، ولكنها تشع احيانا عبرات صغيرة ، ان يدخن ، وان يستمع الى ثرثرات المناضد المجاورة ، والى مغامرات الاصدقاء الذين هرموا باكرا .

وان يقابل عروسه من الجص في واجهة احد المحلات اللامعة وان يغازلها . ويضحك منه صاحب المحل المترف . وان يغامر اخيرا في عالم الاوهام .

وما اشد ما يتقن زكريا عالم الوهم المأساوي . انه يجرد الابعاد المادية ، والصور المتمددة تحت الحواس ليجنحها باجنحة سحرة مخيفة ، كسحرة مكبث وهي تبشره بالقتل والملك معا . ورغم ان زكريا يسعى ان يكون حسيا في تصويره للجوع في المعدة ، للجوع في الجنس للجوع في الكرامة والمحبة ، الا انه يظل يقدم لنا اوهاما سوداوية ، تكمن فيها عظمة هذا التحويل الفني من شوك الى ورود لن تتكون ابدا ، لن تفوح عطرها ، ولن تعطي ربيعها وغزلها الجميل .

ولقد سار البطل ، وهو واحد دائما ، في جميع هذه اللوحات القصصية مع احاسيس ، لا تحقيق لها في مادة خارجية صلبة مطواعة. فاذا بها تعطي عناوين الحس وشبقه المحروم بصور عكسية ، تؤكد دائما على الرغبة التي لا طائل تحتها .

وهكذا جاءت صناعة زكريا تشكيلة ماهرة من مختلف الخصائص السحرية لعالم الاسطورة ، وجو الكلمة المبهم ، وصور النشوز الصاخب المبدع ، عن كل ما هو مألوف رتيب في عالم المصنفات ان في الشعور، ان في الافكار ، انفي مظاهر السلوك . كما مثلا في قصة (النهر ميت) و (قرنفلة للاسفلت المتعب) . وفي هذه الاخيرة يقدم الكاتب احداثا خارجية ، كالفتاة التي تحلم بالف رجل ، ودفن الميت ، وخصومة في الطريق من اجل فتاة اخت ، وعودة الى مقهى ، والى احكام تصويرية نهائية ، تختم غابة اليأس ، بشمع من الشعور بالجحود المطلق ، بالترك في وهدة الوحدة الفردية المتأسية .

هكذا تظل الاحداث ، والابعاد المكانية ، والتحولات الكلية الخارجية ، مجرد مناسبات ، للتهويم التراجيدي الوهمي ، في عالم تجسيدات حسية داخلية لا موضوع لها ، سوى التلذذ بالاسى والشهوة الباطلة معا .

لقد كان البطل متخما دائما باحاسيسه الخاصة ، بمواقفه الذاتية الصامتة ، كان ينتحر داخليا ، ويؤله وجدانه ، ويقع على ثروة من

الشعور بالتفرد والزهو حتى بالفقر والتخلي ، فقد الاشياء ، وتخلي الاخرين عن الفرد .

ويدرك القارىء ان كل قصة من هذه المجموعة الفريدة في موسم الانتاج الماضي ، انما هي مشروع بناء لعوالم سحرية ، لا تعارض الواقع، ولكنها تدمره نهائيا في سبيل لذة الرفض والتعالي فحسب . في سبيل تأكيد الشعور بقيمة الجو الذاتي ، دون اي تجسيد امامي حولي .

ان الحراس تتجه عيونها نحو داخل ابدا ، وهي لا تلتقط مجرد احكام تقويمية ، ولكنها تمتص توترات وجدانية ، لا تريد شيئا غير الذروة من كل حركة رفض للخارج ، وتأكيد لقيمة هذا الرفض في الداخل باعتباره المبرر الوحيد المتبقى لدفع الانتحار .

بل ما اكره الحزن والموت والنقص والشبق . انها كلها قذارة في عين هذا الجيل من ادباء التمرد . قد تكون حقائق كبرى ، ينصلب بينها الوجود . ولكنها لن تستطيع ابدا ان تنال من عدو الجواد الابيض وصهيله ..

فالرجل الزنجي هو فارس الجواد الابيض . اي ان الطيبة السلبية والرشاقة الفنية ، هما الكنز الحقيقي لثروة الشاب الثائر . هما نموذجاه في رحلة الضجر عبر كل ما هو مألوف ، غث ، كثيف .

فالعالم الذي ليس هو لنا ، ونريد ان نمتلكه ، لن نمتلكه بعدم الفعل ، بالشاعرية ، بل بالعدو فوق ذرواته ، وبعزف سمفونية الصهيل، لحن التمرد والرشاقة الروحية .

ان قيمة كل هذا النوع من الكتابة المتشيخة ، المهومة ، الكابوسية انها لا تستهدف غير عباراتها ، ومواقفها ، وانسانها الكاتب والبطل معا . انها تحاول ان تتحرر من كل مسؤولية جبرية ضيقة . ولكنها في الوقت ذاته تعانق العالم من صميمه .

ولقد كان من ابرز ما اتصفت به كتابة الشباب اليوم انها تصعد من دوامة الشبق دائما ، وهو شبق جنسي في الاصل ، ولكنه اضحى شبقا للكل ، للقيمة المفقودة .

وبهذه الصورة يظل الموقف الثوري حيا مجسدا حارا . ولا يأخذ طابعا فكريا . فمن قلب المعاناة تظل القصة نفسها معاناة جانبية لتجربة الاديب . اي ان الانتاج الفني لا يحتاج الى وعي المؤلف، وعي صاعد فوق الاثر ، مقيم له ، محلل لمركباته الواقعية والانفعالية . بل يظل الانتاج يدخل قارئه في زوبعة تهويم ، لا يمكن الحكم عليها ، بل الشعور بها من داخل.

ولذلك اتصف هذا النوع من القصص انه يخاطب نوعا من القراء لهم جوهم التهويمي ذاته . والا لامتنعت المحاورة ، ولقام سد حديدي بين الطرفين .

ان كاتب القصة الذي يستوحي قضية العصر من داخل ، يتطلب قراء عصر ، وتلك هي مشكلة الادباء الصاعدين بعوالم جديدة ، تمت الى عصرهم اكثر مما تمت الى اي تراث مجرد ورقي .

مطاع صفدي

قصتان من الماضي

بقلم محمد المجذوب

نشر وتوزيع دار الدعوة بدمشق ١٩٦٠ ١٥٥ ص

في دار من دور النشر الدمشقية صادفت احد الادباء ، فانبأته بأنني اراجع النسخات الاولى من رسالة جامعية لي «موسى وقومه في القرآن» وانني انتظر ملاحظاته ورأيه بعد ان اهديه نسخة منها ، رغبة مني في تعرف الاثر الذي ستلقاه هذه الخطوة قبل ان اضمها الى كتاب « فن الرواية في القرآن » .. فقال بالمناسبة : انا اشرف على طبع كتاب « قصتان من الماضي » للاستاذ محمد المجذوب له علاقة بموضوعك ، وهو من اجمل ما قرأت له ، وانصحك بمطالعته ، فشكرته . فاليه والى الاستاذ المجذوب الذي سالني عن رأيي في كتابه بعد حين اسوق بعض هذا الحديث :

لم يكن عبثا او صدفة ان ينجز مدرس للادب العربي في ثانويات اللاذقية وطالب جامعي في دمشق دراسة قصة موسى وقومه في القرآن الكريم ـ كل بحسب طريقته ـ في حين واحد ، لكن من العبث ان يلاحظ الظاهرة احدهما، ويعرف سببها ـ لانه عاناها ـ ثم تستجيشه عوامل كثيرة للكتابة ثم لا يكتب .

اما كتاب « قصتان من الماضي » فهو الحلقة الخامسة من سلسلة « قصص للشباب والطلاب » التي يصدرها الاستاذ محمد المجذوب ولم تنته بعد ، طالما ان الكنوز التي يستوحي منها المؤلف لا تنضب ، وان العزيمة شابة ، والا الاقبال على المجموعة لا يوصف ، رغم تواضع الطباعة وقصور الدعاية.

يضم الكتاب حقا قصتين غابرتين : احداهما عن بني اسرائيل مع نبيهم موسى « الشعب التائه » والاخرى عن اسلام الصحابي سلمان الفارسي « الباحث عن النور » .. واذا علمنا ان المؤلف لم يحصل ثقافته الخاصة وامكانيته الادبية في المدارس او المعاهد العالية ، وانما بجهوده الخاصة من دراسة الادب العربي القديم والثقافة الاسلامية ، وانه عمل يوما في مضمار الحركة الاسلامية ، كداعية واديب وشاعر ، سهل علينا ان نتبين المصادر التي استقى منها العناصر الاولى لقصتيه بالاضافة للانطباعات التي تخلفها مطالعتنا لهما . ولعل الامر حتى الان سهل على المؤلف الذي يريد ان ينسج هاتين القصتين بعد توفر عمودهما الفقري والثقافة المناسبة ، او على الناقد الذي يحب ان يحاسبه او يداعبه بعدما تعرف على اتجاهه الفكري وتاريخ حياته وثقافته ، لكن الامر غير ذلك ـ كما يبدو ـ بالنسبة للكاتب والناقد ، لان النظرة الفاحصة تقول : ان خلف الكتاب اربع شخصيات فائقة متكاملة ، او اربع ملامح اصيلة لوجه جميل ، تلك هي شخصية الداعية الذكي ، والقاص البارع، والمتذوق الحساس ، والمثقف الناضج .

اما الداعية الذكي :

ففي اختياره الفن القصصي الروائي دون الفنون الادبية الاخرى التي يغلب عليها اسلوب الخطابة والوعظ ، وفي اختياره القصص التي توحي بمعالجة مواضيع اجتماعية وفكرية عصرية معينة خطيرة ، تتصل مباشرة بالواقع الذي نعيشه اليوم ، ثم يرتفع باختياره الفن القصصي الى الكتابة في القصص الماضي ، وفي هذا النوع من القصص ما فيه من اصول جاهزة للمؤلف ، وتوافق مع هدفه ونفسيته ، واثارات وموحيات لخياله ، واستهواء لميل الانسان الفطري القاريء الى تعرف اخبار الماضين وقصصهم واحوالهم . والقصة في اساسها اللغوي والواقع الاجتماعي حكاية الماضي او ترجيع لذكرياته ، ثم خالطها التهويل والخرافة ، حتى اصبحت يوما ما من منجزات الانسان واختراعاته ، مع افتراض انها وقعت او يمكن ان تقع .

والقصة الاولى في الكتاب تبدأ من دخول موسى الشاب سيف صحراء سيناء بعد هربه من مصر لانه قتل تابعا من اتباع فرعون الحاكم الطاغية، وافتضح امر الجريمة بين المصريين ، وهو الان باطمئنانه على اديم الرمال يستعيد ماضيه وطفولته العجيبة : من ولادته لامرأة من بني اسرائيل ، رغم رقابة الذباحين ـ وقذفها له باليم ، والتقاط ال فرعون له ، ورضاعه من امه بحماية القصر وترعرعه فيه ، ثم اكتشافه حقيقة نسبه وظلم فرعون واضطهاد بني اسرائيل الى اندفاعه في قتل فرعوني في منفيس دفاعا عن الاسرائيلي ، وافتضاح الامر .. ثم تتلاحق الحلقات فيدخل موسى مدينة « مدين » ، ويحسن لابنتي شيخ مسن اذ يسقي لهما غنمهما رغم الرعاة الاجلاف ،فيجزيه والدهما بتزويجه احداهما،ويستخدمه في رعاية الاغنام مهرا لها . ثم يترك موسى « مدين » بعد عشر سنوات الى مصر ، وفي طريقه يكلمه اللهويحمله رسالة هداية فرعون واخراج بني اسرائيل من ظلمه بمؤازرة اخيه هارون ، لكن فرعون الطاغية يتهكم عليهما، ويهددهما ، ويجادلهما ، ويبارزهما بالسحرة حتى تخفق جميع مساعيه ، فيستمطر موسى عليه لعنات السماء ، فيستغيث به فرعون مرات . واخيرا يخرج موسى بقومه حتى البحر الاحمر ، وهناك يدركه فرعون بجيوشه ، فيشق موسى بعصاه البحر ، ويعبر وقومه ، ثم يغرق فرعون

وجنوده . ولم يشكر بنو اسرائيل نعمة الحرية والهداية ، بل انقلبوا شعبا خبيث النوايا ، كثير العصيان .. اذ يطلبون من موسى عبادة العجل او رؤية الله جهرة ،وبالفعل عبدوا في غيبته في جبل الطور عجلا ذهبيا ، ثم تابوا ، ثم قتلوا رجلا مسكينا واتهموا به بريئا ، ولم يعترفوا حتى تكلم القتيل ، ثم تابوا ، ثم امرهم الله ان يدخلوا الارض المقدسة التي وعدهم بها فجبنوا ورفضوا الدخول ، فاعادهم الله الى الصحراء يتيهون اربعين سنة ، حتى يخرج منهم جيل جديد نظيف ، لكن بعض العادات لم تزايل الجيل الجديد ، فلم ير موسى بدا ـ وقد اقتربت منيته ـ ان يوصي الجيل الجديد بالتقوى ، واتباع الرسل القادمين لاسيما خاتم الانبياء « محمد » هذا الذي سيظهر عقوبة لبني اسرائيل من بني عمومتهم ابناء اسماعيل « العرب » لا من بني اسرائيل.

والقصة الثانية تحكي حياة شاب فارسي يدعى « مابه » الذي ترعرع في كنف والده احد دهاقين الفرس المزادكة ، والشاب بذكائهوتساؤلاته الفكرية الملحة يفطن الى ضعف العقيدة التي ورثها عن اهله في عبادة النار ، فاذا به يتعرف الى الدين المسيحي في احد الاديرة ، ويصارح اباه باعتناقه المسيحية حبا في الحقيقة ، فيسجنه ابوه ، فيهرب الى كنائس الشام واحدة تلو الاخرى طلبا للاستزادة من النور بارشاد الاساقفة الصالحين الذين يرسلونه من مكان الى اخر عندما تقترب منيتهم وفي نهاية المطاف يصارحه اخرهم بانه لم يبق رجل صالح يمكن ان يرسله اليه ، وانه اقترب زمان ظهور نبي جديد ، سيحمل اللواء من الجزيرة العربية مكان كذا .. من علاماته كذا .. فيغامر الشاب ، ويكابد مشاق الطريق ، حتى يقع في الرق وينتقل الى يد يهودي في يثرب . وبعد سنين من العبودية والاخلاص للسيد يظهر الاسلام ، والنبي المنتظر يدخل المدينة « يثرب » لكن الشاب الفارسي لايؤمن به حالا رغم حبه له ، واعجابه بشخصه وصفاته ومبادئه واخلاقه وجهاده ، حتى يتأكد من العلامات الثلاث التي اشار اليها الاسقف الاخير ، فيؤمن سلمان ـ كما سماه الرسول ـ فيطلب مولاه ثمنا باهظا لحريته ، فيفديه الصحابة والرسول ، ويصبح سلمان من ال البيت بعد ان رأى النور الصحيح الذي بحث عنه طويلا وكاد يضيع في سبيل لقياه .

واذا افترضنا ان القصة الاولى « الشعب التائه » ترمز الى انحراف شعبنا او شعوب الارض عن حقائق السماء ، وانغماسها في حمأة الارض والشهوات والتكاثر بالمال والجاه والطغيان والفجور ، وانصرافها عن صيحات المصلحين المخلصين امثال موسى .. مما ادى الى كوارث استعمارية ، وانحطاط خلقي في الحضارة ، وقلق ممض على مستقبل السلام في النفس والاسرة والمجتمع والعالم بأسره .. وان القصة الثانية « الباحث عن النور » ترمز الى قلق فعال لدى الانسان الفرد المعاصر ، الذي يفكر اكثر ويحس اكثر وينفعل اكثر من معاصريه ـ على حد تعبير كولن ولسون ـ وانه سينتهي بملكاته الخاصة وبمدد من مصادر الاشعاع الديني الصحيحة الى اسمى مايطمح اليه من وجود فذ ، وحرية ، وعدل، ورؤية رؤى عجيبة منهلة سارة . اذا افترضنا هذا الرمز ـ والفرض هنا صحيح ـ لان الرمز معقول جدا بالنسبة لواقع كثيرين من شعبنا وشعوب العالم ، او لان هناك ارتباطا ايحائيا ظاهرا بين عنواني القصتين « الشعب التائه ـ الباحث عن النور »فاننا لن نتساءل : لماذا نشر المؤلف قصتين مرة واحدة في كتاب واحد على خلاف عادته في الكتب السابقة ، التي اكتفى فيها بنشر قصة واحدة لكل كتاب « مدينة التماثيل » « قاهر الصحراء » « ثورة الحرية » « الكواكب الاحد عشر » ، كما انه ليس في نية الكتب المعدة للطبع ان تضم اكثر من قصة في كتاب . وهكذا نتبين سمة اخرى من سمات هذا الداعية ، وهو بهذا وبمجموع الملامح الاخرى « الفنية والذوقية والثقافية » يحبب الينا مطالعة القرآن وكتب السيرة ، لانه احسن ربطنا ـ نحن العرب المعاصرين ـ بالقرآن ومكتبته ، القرآن الذي فصلنا عنه وفصله عنا حجاب صفيق من الزمان والظلام وتشعب الاهتمام ، ولعل ثلاثة عشر قرنا لم تؤثر فينا في تطاولها ما اثرته عصور الانحطاط وثقافة الاستعمار وتوجيهه . فالسليقة العربية التي كانت تمنح اجدادنا الاوائل الفهم التلقائي السريع لالفاظ القرآن وايجازه ، والتذوق الفني المباشر الصحيح لمجازه وصوره والاعتبار السليم بقصصه وهتافاته الحارة وحججه وامثاله ، وتأمل سوره تأملا صحيحا متناسقا لا على انها اجزاء متفرقة لا رابط بينها ولا وشيجة، هذه السليقة التي ضيعنا اكثرها بسبب العوامل التي ذكرنا يعوضها لنا المؤلف بملكته الخاصة في التذوق والفهم ، وفي تهيئة القصتين علىالشكل الذي كان يراه اجدادنا العرب وبوسعنا ان نراه اليوم .

اما فنه القصصي :

ففي خلع الواقعية الحية على القصتين ، وفي اختيار الحلقاتوالاحداث المترابطة من اصولهما التاريخية ، وفي اضافة المشاهد واللوحات والتحليلات المكملة للجو الفني وللاسلوب الروائي ، لان عناصر الزمان والمكان ـ مثلا ـ مهملة عموما في تلك الاصول التاريخية بله التفصيلات الجزئية التي تهتم بها الرواية الحديثة ، والتي من شأنها ان توحي بالواقعية ، وبتنفس الحياة في الطبيعة وعناصر المشهد جميعها من حيوانات ونباتات وشمس وانسان ، ذلك لان المؤلف ادرك انه يكتب روايتين بالمعنى الفني المعروف ، وان القارىء المعاصر يطارد السياق ، ولا يرضى بالفجوات الكثيرة التي يتركها الاسلوب لذكائه وافتراضاته . يقول في فصل « اشارات السماء » :

« وكانت الشمس تسكب اشعة الاصيل العسجدية فوق بساطالصحراء، عندما اطل موسى على اطراف « مدين » الرابضة في وسط الطريق ، بين الحجاز والشام ، فما هو الا ان اشرف على بئر القرية ، حتى القى بنفسه على صخرة ،تظللها فروع شجرة قديمة من السمر ، ولم ينس ان يشكر الله الذي احاطه بعنايته طوال هذا الطريق الموحش ، حتى انتهى سليما الى هذا المكان ، ومن هناك انسربت عيناه تحدقان في جنبات هذه الطبيعة الصامتة ، تشرف عليه بكثبانها المبعثرة هنا وهناك وقد اخذت طلائع المساء تصبغ الافق الوردي بألوانها الشاحبة المتموجة، فيستشعر موسى نشوة عميقة ، تتغلغل في اعماق قلبه ، فتحلق به بعيدا عن الام الدنيا ، حتى ليخيل اليه انه ولد من جديد ، وان روحه تمازج كل ذرة من هذا الكون الواسع ، فتحس حركاتها ، وتسمع تناجيها، وتشاركها اناشيد التمجيد ، لذلك الخالق الرحيم ، الذي وهب لخلقه كل هذا الجمال ..

وسرعان ما ارتسم على وجهه الابيض المشرب بالحمرة طيف ابتسامة عذبة ، تعرب عن اطمئنانه الى رحمة الله ، التي وسعت كل شيء .. وتحرك به الخيال مرة اخرى ، فاذا هو يستعرض من جديد ، حياته الناعمة في قصر فرعون ، فلا يتمالك ان يقلب شفتيه استهزاء بذلك المجد الزائف ، الذي اقامه الطغاة على اشلاء الضعفاء والمساكين ، بعد ان احتواهم الغرور ، فأبعدهم عن الادراك الصادق لهذه الحقيقة الكبرى، حقيقة الله ، التي ابت ان تهب السعادة الا للقلوب المؤمنة بجلاله ، المتواضعة لكماله ، الرحيمة بعباده .

وهكذا استقرت معاني السماء في قلب موسى ، فلم يعد يقيم وزنا لهذه الارض ، الا بمقدار ماتصله بهذه الحقائق ، التي ملكت عليه وجدانه. وهكذا تلقى موسى في هذه الرحلة الشاقة لونا جديدا من التربية النفسية ، فتحت مغاليق قلبه ، وردت اليه ماكاد يفقده من الشعور بحقيقته الانسانية العليا ، يوم كان يتنقل بين حدائق الطاغية ، وفي ظلال الحكم الظالم . وفجأة تيقظ موسى من سبحاته الروحانية ، في ظل الشجرة ، ليشهد منظر الرعاة ، يسوقون اغنامهم وابلهم الى البئر ، وتدفقت على سمعه انغام هذه الانعام ، ترتل اناشيدها المسائية ، فيفهم منها مالا يفهمه الناس ، ويعي من معانيها مالا يعيه هؤلاء الرعاة ، الذين الفوا سماعها في كل صبيحة ومسية ... فيصغي اليها في امعان عميق ، كأنه يتلقى من خلالها حديثا لاسبيل الى فهمه الا في مثل هذه الخلوة الروحية حيث يتفتح القلب لالتقاط اشارات السماء ..

وتصاعدت اصوات الرعاة ، وهم يتدافعون لاستباق الماء ، ورأى موسى منظرا جديدا من البغي ... حيث تتحكم القوة وحدها في كل شيء ، فلا يجد الضعيف سبيلا الى شيء .. .لقد ابصر الرعاة يستولون على احواض الماء ، ليتيحوا لانعامهم سبيل السقيا في طمأنينة ، ومن ورائهم

فتاتان في مثل عمر الزهر ، تقفان مع انعامهما وراء القطعان ، في انكسار موجـــع ... منتظرتين فراغ الرعاة ، واخلاءهم ساحة البئر ، لتتقدمـــا الـــى المـــاء ...

وما كان موسى في حاجة الى من يسأله العون ، ففي قلبه مـــن الدوافع الانسانية مالا سبيل الى رده او عصيانه .. وعرف موسى منهما قصتهما المحزنة ، فان لهما شيخا كبيرا لايستطيع السعي لخدمة انعامه .. واقبل موسى على الرعاة يستفز نخوتهم من اجل ان يفسحوا لبهائـم الفتاتين .. وكانت الدلو من الضخامة والثقل ، بحيث تتطلب تعـــاون الرعاة جميعا ، لرفعها من قرارة البئر ، ولذلك كانت دهشة الرعـــاة عظيمة ، عندما رأوا هذا الفتى الهزيل ينهض باعبائهم جميعا .. وانصرفت بهائم الفتاتين سعيدة بحظها ، ترسل ثغاءها ورغاءها في مرح جميل ، كأنما تعبر عن شكرها لموسى . وعاد الفتى الى موضعه من الشجرة ، وقـد احس شيئا من الزهو قد اوشك ان يداخل نفسه ، وهو يسمع الى لغو الرعاة ، ويرى الى اعجابهم بقوته .. ولكنه مالبث ان تغلب على ذلـــك الشعور العابر ، حين ذكر ان الله هو الذي مازه بهذه القوة ، تم هيـــأه لمساعدة هاتين الفتاتين الضعيفتين ، فتمتم في تواضع مهيب : « رب اني لما انزلت الي من خير فقير ... » ص ١٤ ، وهذا كله مما قاله مترجمـا قوله تعالى : « ولما توجه تلقاء مدين قال : عسى ربي ان يهديني ســواء السبيل ، ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ، ووجـد من دونهم امرأتين تذودان ، قال ماخطبكما ، قالتا : لانسقي حتى يصـدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما ، ثم تولى الى الظل ، فقـــال : رب اني لما انزلت الي من خير فقير » القصص ـ ٢٥ .

ومما يدخل في دائرته الفنية حذفه لقصة فذة من حياة موسى ـ علـى اعتبار ان كل ماورد في القرآن قصة كاملة واحدة عن موسى ـ وهـــي مصاحبته للرجل الصالح ورؤيته العجائب من تصرفاته الغريبة « قـال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ... » الكهف ، وسبب الحذف واضح لان المؤلف اختار من الاحداث الكثيرة مايلائـم موضوع قصته ، ويرسم ملامح بني اسرائيل وابعادهم النفسية ، فسلط اضواء التحليل ، ولمسات الحوار عليهم ، ولولا ان حياة موسى الاولى نفسه قبل البعثة تعكس بصورة ما حياة بني اسرائيل المضطهدة في ظل فرعون ، وتؤلف حلقة من معجزات موسى التي تؤكد نبوته لديهم .. لكان للمؤلف ايضا ازاءها شأن اخر . ومن نافلة الحديث ان نقول : ان القصتين تتمتعان في الاصل بمقومات القصة الفنية الحديثة من عقـد ومفاجآت ذاتية ، لكن المؤلف لم يقف عند الخصائص الذاتية ولا اكتفي بها بل اضاف مارآه مناسبا لهما من عمليات الطي والنشر في عدة مواضع والايجاز والاطناب في مواضع اخرى مثل بداية قصة « الشعب التائه » التي بدأها من سيناء ، والبيضة العجيبة التي ترك سرها غائما فـي نهاية قصة « الباحث عن النور » .

التذوق الفنـي :

يؤلف التذوق الفني الشطر الاول من التجربة الشعورية والخطوة الاولى من الخيال الخلاق ، وقل ان يلتفت اليه النقاد لان علاقتهم المباشرة بالعمل الادبي جاهزا منقطعا عن كل نسب غير محسوس او ملموس ، ولهم في ذلك كثير من الحق ، لا سيما اذا كان العمل الادبي من بنات التجربة الشعورية وحدها ، دون ما اتصال بالطبيعة والوجود او الاعمال الادبيـة السابقة ، لكننا والمؤلف هنا قد استوحى تجربته من اعمال ادبية سابقة مضطرون الى الاهتمام بهذا الجانب .. لانه حقا من العناصر النقدية الهامة ها هنا ، ولاننا نعتقد بان السبب الرئيسي الذي حدا بالمؤلف ان يعطينا ما اعطى من حلقاته الروائية الخمس .. انه يتذوق القرآن الكريم ويعيشه بخياله وجوارحه ودموعه .. ثم بعد اعوام طويلة احـب ان يعيشه بقلمه ، وان يشركنا بتجاربه ، فهلا استعرنا عينه واذنـــه ولسانه وخياله لحظات :

« وبدت الشوارع في حلة انيقة من النظافة ، التي يدعو اليها الاسلام وبعد ان كانت البرداء « الملاريا » تفتك بصحة الكثيرين من السكـــان، فتصبغ وجوههم بالصفرة الشاحبة ، اصبحت الوجوه تطفح بالعافية ، فكأن الارض غير الارض ، والناس غير الناس ، والهواء غير الهواء !.. فما اجدر « يثرب » بعد اليوم ان تدعى « طيبة » وقد بات كل شيء فيها طيبا !.. لقد طابت بفضائل الاسلام ، فلا تثريب((عيب))عليها منذ ان احتضنت دعوة محمد،واطلق عليها الرسول اسمها الجديد(طيبة)((.ص١٤٧. هذا مثل صغير يعبر ببساطة عن ادق تذوق لغوي فني لدى المؤلف مـن خلال مطالعته السيرة النبوية ، ولا شك ان كثيرا من احكامنا علـــى تذوقه القرآني تنسحب على السيرة ايضا ، فمما اذهلني تلك التعليلات الفكرية الرائعة لبعض المشاهد التي كنت اقف عند تفسيرها حائرا قبل ان اطالع هذا الكتاب ، ومرد ذلك الى حدسه الفني الخالص ، مثـــل تعليله سبب طلب رؤية الله عند موسى وعند قومه : « ها هوذا موســى يسبح بجناحي روحه في غمرة النور الرباني ، وقد عاد ثانية ينعم بفيض الرحمة ، التي اصطفاه لها الله ، فيسمع بكل وجوده خطـاب المحبوب الاعظم ، وتتأجج اشواقه الوجدانية ، الى المزيد من ذلك الفيض ، فيطلب الى ربه ماطلبه بنو اسرائيل اليه !.. « رب .. أرني انظر اليك .. »

ولا غرابة ان يذهب موسى بالدلال على محبوبه الى هذا المدى ، وقـد غمره بكل هذا الاكرام ، حتى باتت جوارحه متعطشة للتطلع الى مصدر الجمال الازلي .. وشتان بين سؤاله الكريم وسؤال قومه اللئيم . »

والمؤلف فطن للفرق الشاسع بين طلب موسى وطلب بني اسرائيل مـــن صيغة طلبهم : « يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة .. » بينما يقول موسى : « رب !.. أرني انظر اليك .. » فلنتصور ان المؤلف قدم لنا عملين روائيين من خلال تذوقه الفني ، هذا الذي عرفنا أمثلة منه هنا، ولعل كثيرا من اسباب نجاح هذين العملين تعود الى روعة التذوق الفني للنصوص المتوحاة . وما نحسب فنانا او اديبا يفتقر لعنصر التذوق الفطري للجمال والفن .. فكيف اذا تمتع بقسط وافر منه . واذا اردنا اجمال حديثنا عن التذوق الفني لدى المؤلف قلنا : كان يقرأ ماوراء السطور او الايات ، مثلما يقرأ الشاعر رسائل الورد ، ويترجم زقزقـــة العصافير وخرير الجداول .

اما جانب الثقافة :

فلن نتوسع فيه ، لانه شرط ضروري ، نفترض توفره في كل اديب يحترم نفسه ، ولا يهمنا ان يكون مؤلفنا قد تمتع به وحسب ! ولكن سنلتفت الى تأثير هذا الجانب في كتابته ، فهل اقتصر عمله على التجميـــع والتقميش من المصادر والمظان التاريخية والادبية ، ام انفعل بها ثـــم ترجمها بخياله الخاص وتعبيره الفرد .. وهل وقف عند المصادر التـي يجزم بصحتها عقائديا ، ام استفاد من المصادر المختلفة . الحق انـه ـ كما يبدو ـ هضم اكثر المصادر المتعلقة بموضوعه ، وأعطانا خلاصة مركبة متآلفة من اقتناعه الشخصي وتعليلاته الموفقة وثقافته المتعددة المصادر ، فنظرة واحدة تدلنا على ان المؤلف استفاد من ثقافته الفكريـة، فنثر أشياء منها على الطريق وخلال تعليلاته ونتائجه ، فأوحى للقارىء ان الدين الصحيح ـ أي دين ـ لاينفصم ، ولا يجوز ان ينفصم عـــن الحياة او المجتمع : ص ٣٢ ـ ص ٩١ ـ ص ٩٩ . والقصتان بمجموعهما تؤكدان هذا المعنى ، وتبرهنان بطريقة روائية لا غبار عليها ان الاســلام دين دولة ، ونظام يحكم الضمير والشارع ، وان الاديان كلها صحيحة في الاصل ، وانها من مصدر واحد ، ولغاية واحدة ، وان الاديان السابقة كلها تبشر بدين محمد الذي يختم الاديان : « جاء الرب من سيناء ، واشرق لهم من سعير « جبل في فلسطين » وتلألأ من جبل فاران « جبل بمكة » سفر التثنية ص ٣٢ . ص ٦١ « وفي ذهول عجيب كان لســان « سلمان » يردد نبوءة أشعياء في وصف هذا الرسول وأثره فـي بـــلاد العرب : « الشعب السالك في الظلمة ابصر نورا عظيما ... لانه يولـد لنا ولد ، وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا .. مشيرا .. قديرا أبا أبديا .. رئيس السلام .. » سفر أشعياء ص ٩ ـ ص ١٣٨ .

ولا بأس ان نشير الى هفوات لغوية شائعة جدا على اقلام المعاصرين وردت في الكتاب : يستعرض من جديد ص ١١ . ومعنى يستعرض غير ماهو شائع اليوم . ومصدر الكل ص ٧٤ : كلمة كل من الكلمات التي لاتعرف بالالف واللام مثل « سوى وغير وبعض » . في نفس الغمرة ص ٩٧ : كلمة نفس لاتسبق مؤكدها في العربية . فمعذرة للمعاصرين .

دمشق — محمد محمود الحسناوي

المنافسة الدولية في اعالي النيل

تأليف لدكتور علي ابراهيم عبده

« المنافسة الدولية في اعالي النيل ١٨٨٠ ـ ١٩٠٦ » رسالة قدمها الاستاذ علي ابراهيم عبده لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية فناقشه فيها ثلاثة من المؤرخين الاجلاء وحصل بها فعلا على الدكتوراه مع درجة الشرف الاولى سنة ١٩٥٧ وطبعتها مطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة (سنة ١٩٥٨) في ٣٩٨ صفحة ، وكتب لها تصديرا شيخ المؤرخين الاستاذ محمد شفيق غربال .

حقائق خطيرة ، تومىء الى قيمة العمل والى الجهود التي بذلت فيه وتشير الى المكافآت والتقديرات التي أحرزها المؤلف ، واذا أضفت الى هذا كله قائمة بعشرات المراجع التي اعتمد عليها الدارس في بحثه ـ بين مطبوع ومخطوط ـ اخذك العجب . حقائق خطيرة لكنها لا تصف الا ظاهرا خداعا يخفي وراءه اكذوبة كبرى . ومن اسف أن أضطر الى استعمال هذه اللفظة النابية ولكني لا اجد أدق منها في التعبير عن الحقيقة الداخلية لهذه الحقيقة المفزعة .

لقد كدت أصدق الاستاذ وهو يدعي في مقدمة كتابه انه « بالرغم من كثرة ما كتبه الاوروبيون متفرقا عن بعض نقط هذا الموضوع لم تكن هنالك أية دراسة تناولته بروح محايدة ومن شتى نواحيه تناولا كافيا ... » ـ كدت اصدق هذه الدعوى حتى مضيت في قراءة فصول الكتاب ولشد ما اعتراني الذهول واعترتني خيبة الامل عندما وجدت ان المؤلف ، الدكتور علي ابراهيم عبده ، يترجم الفصول الثلاثة التي كتبها الاستاذ وليم لانجر عن الصراع الدولي في اعالي النيل في كتابه : دبلوماسية الاستعمار

W. Langer The Diplomacy of Imperialism

ـ أقول يترجم ـ وليتأكد القارىء انني لا اعني انه استعمل فحسب تقسيمات لانجر للموضوع بل انه نقل فصوله فقرة فقرة ، سطرا سطرا ، كلمة كلمة ، وكان أمينا جدا في المحافظة على تقسيم الفقرات، ولم يتصرف في شيء واحد الا حين خانه التوفيق في فهم الجملة أو أعيته ترجمة العبارة على وجهها الدقيق . وقد كان يشير الى لانجر بين الحين والحين ثم يضع فيما بين ذلك اسماء مصادر كثيرة ولكن القارىء سيرى اذا هو راجع الاصل ان ذلك نوع من الغش والتدليس ، ذلك ان تلك المصادر المذكورة في الهوامش ليست الا المراجع التي رجع اليها لانجر نفسه ، ومن الصعب ان يثق المرء في ان الدكتور عبده عرفها بل رجع اليها بنفسه . ومن المضحك ان الدكتور عبده قد أثبت جريدة من المصادر في آخر كتابه وتحدث عن قيمة كل مصدر منها ليوهم القراء انه عرفها ودرسها . ولكن من رجع الى التعليقات التي الحقها لانجر بفصول كتابه وجد هذا المؤلف يقيم المصادر ويتحدث عنها واحدا واحدا تماما كما تحدث عنها حضرة الدكتور .

ومن اجل ان يتمكن القارىء من تكوين فكرة عن مدى السطو الذي قام به الدكتور عبده أحيله الى كتاب لانجر (طبعة ١٩٥١) في الصفحات ١٠١ ـ ١٤٥ ، ٢٥٩ ـ ٣٠٣ ، ٥٣٧ ـ ٥٨١ ليتحقق بنفسه مما أقول . وزيادة في التأكيد أقدم له هذه المقارنة على سبيل المثال :

كتاب الدكتور عبده	كتاب لانجر
٩٤ ـ ١٠٠	١٠٣ ـ ١٠٨
١٢٦ ـ ١٨١	١١٢ ـ ١٤١
١٨٤ ـ ٢٠٧	٢٦٠ ـ ٢٧١
٢١٤ ـ ٢٤٠	٢٨١ ـ ٢٩٧
٢٤٨ ـ ٢٩٥	٥٣٧ ـ ٥٦٤
٣٢٠ ـ ٣٣٢	٥٦٤ ـ ٥٧٠
٣٥٣ ـ ٣٥٦	٥٧١ ـ ٥٧٣

فاذا استثنيت المقدمات الاولى التي لا تهم لانجر وبعض الاحداث التي تجاوزت حدود كتابه وبعض التذييلات والفقرات المدسوسة بين كلامه وجدت ان فصول لانجر الثلاثة هي الكتاب الذي « ألفه » الدكتور علي ابراهيم عبده ، حتى ان جملة الخاتمة عنده ترجمة من لانجر .

وبعد ان يستعرض القارىء هذا النقل الحرفي لا بد من ان يتساءل : ما الرأي الذي صححه الدكتور الباحث من آراء الاوروبيين وعلى كم مؤلف غير اوروبي اعتمد في بحثه ؟ وهل يجوز له ان يسلم ـ مترجما ـ بآراء الغربيين وهو العربي الافريقي في مشكلات حساسة تتباعد فيها زوايا النظر كمشكلة الصراع الدولي في اعالي النيل ؟ في مثل هذا الموضوع على المؤرخ المصري او السوداني ان يبذل جهدا اكثر مما يبذله الاجانب ، وان يوضح جوانب ربما لم يلتفت اليها الاوروبي الا انها تهمنا نحن الافريقيين . اين الاستفادة من الوثائق الكثيرة التي قد يعجز عنها الكاتب الاوروبي لانه لا يصل اليها او لانه لا يعرف اللغة العربية ؟ ان كانت ترجمة كتاب وانتحاله خطيئة كبرى فان التسليم المطلق للاراء المنقولة خطيئة اخرى في حق تاريخنا . ان أبسط حقيقة يعرفها الدارس ان اعادة ترتيب الحقائق قد يغير الحكم التاريخي نفسه ، فكيف نفرض ان مؤرخا غربيا قد استوفى شروط النزاهة المطلقة في استمداد شواهده وترتيبها .

وقد يكون لانجر مؤرخا كبيرا وقد يكون محايدا في احكامه ولكن : هل هذا يسوغ لنا ان ننقل فصوله الثلاثة كلها في رسالة جامعية او ادعاءها ؟ وهل هذا يسوغ لنا ان ننظر بعينيه الى كل مشكلة ؟ فاذا قال في موضع « ولا لوم على فرنسا في كذا » قلنا « لا لوم على فرنسا ... » واذا قال : « لا يمكننا ان نخوض الان في تفاصيل حملة مارشان » رددنا هذا القول دون ان نعرف ان كان التفصيل ملائما أو غير ملائم لمنهجنا .

أليس عند من يؤرخ شيئا فكرة أو زاوية ينظر منها الى الامور ؟ لقد قال لانجر ان أمين باشا فشل في ان يكون ذا عون لستانلي في فبراير سنة ١٨٨٩ لان مركزه تضعضع بعد ان سجن رجاله . هذا قول مأخوذ على وجهه السطحي وعلى المؤرخ العربي الافريقي ان ينظر الى ما وراء هذا الكلام ، عليه ان يدرك ان ضباط مصر الذين تأثروا بثورة عرابي أدركوا المؤامرة الانكليزية وأدركوا ان أمينا أوشك ان يكون مطية للاستعمار فسجنوه وأفقدوه مركزه ولعبوا دورا خطيرا في احباط المؤامرة ثم في الوضع السياسي للمنطقة جملة .

ومن أين يحق للدكتور عبده ان يقول من زاوية النظر العربية الافريقية ان الاستوائية اصبحت فراغا بعد ان خرج منها أمين ؟ هذا بينما كان الافريقيون من انصار المهدي او الضباط المصريون والجهادية وقبائل المنطقة يبذلون جهودا جبارة لوقف التدخل الاستعماري فيها وفي سبيل ذلك دخلوا في معارك ذات شأن في الصراع الدبلوماسي .

ولكن من اين يتنبه الدكتور الكبير الى هذا وهو يترجم ترجمة أمينة يدعيها لنفسه ؟

ليس هذا المجال موضع مناقشة للاراء التاريخية في البحث لان الحق ان توجه المناقشة الى المؤلف الاصلي لا الى المترجم ـ انما هذا موطن الافصاح عن ان علي ابراهيم عبده الذي نال شهادة الدكتوراه على كتاب ترجم معظمه من لانجر قد طعن النزاهة عدة مرات متمثلة في صور شتى ـ استهان بقدر الاساتذة الذين قدم اليهم هذه الرسالة

المعطف البرتقالي

الى اخوتي عرب فلسطين

المعطـــف البـــرتقـــالـــي
يخفي كنـوز الجمـــــال ،
وكـلّ شـــهبِ الليـــالي
وكل زهـــر الربيـــــعِ
فـي جسمـك المستفيـــقِ
عاجـــا ، ووهـــج عقيـــقّ

*

هنـا يمـــوتُ الشتـــاءُ ،
هنـا يضـــوع الهـــواءُ
دفئـا ، وتصحـــو السماءُ .
رمادهـا فـي ضلوعـي
نيران أفـــقٍ وسيـــع
فيـه تهيـمُ قلـوعـي .

*

المعطـــف البـرتقـــالـــي
يطـــوفُ بـي ، بخيالـــي
حيـــثَ السهـولُ الغوالي ،
سهـول (يافـا) الشهيـهْ ،
سهولنـــا اليعـربيـــهْ ،
تضـــيءُ بالبـــرتقـــالِ ،
علـــى اخضـرارِ الظـلال ،
بين الـــرؤى القرمزيـــهْ ،
والاغنيـــات الشجيـــهْ ،
عنـد انحـدارِ العشيـــهْ .

*

المعطـــف البـرتقـــالـــي
ألانَ يدجـــو ببـالـــــي ،
مجـــرحـــا بسـؤالي ،
مضـــرجـــا بابتهـالي ،
بشـــوق روحـي الكئيبـــهْ
الـــى بـــلادي السليبـه ،
الـى مروجـي الخصيبـــه ،
ورغمَ كـلّ جـراحـــــي
أقـــولُ :
« أحلـــى وشـــاحِ !
مبـــاركِ ياحبيبـــــهْ ! »

*

وتحتـــويـــكِ ذراعـي ،
فـي غصتـي وضيـاعـي ،
ودون ان تشعـــري بـــني ،
أحس شيئـــا بـذاتـــي ،
شيئـا كحـــزنِ الـــوداع :
بيـــارةُ الـذكـريـــات ،
من شـــطِ (يافا) الحبيبِ ،
تبكـي بدمـــعٍ سكيـــب ،
تبكـــي بصمـتٍ رهيـبِ ،
في غـــور قلبي الغريـبِ .

دمشق **كمال فوزي الشرابي**

---

* من ديوان (قبّلْ لاتنتهي) الذي يصدر قريبا .

حين أكدت له القحة ان فعلته هذه ستجوز عليهم . واستهان بقـدر جماهير المثقفين ظنا منه ان الناس لا يقرأون (ومن يدري فلعله اعدم نسخ لانجر من المكتبات العامة !!) وأساء الى المفهوم التاريخي حيـن نقل كل شيء دون تبصر ، وغض من المنهج الجامعي حين ظن ان الرسالة العلمية تقوم على التدليس والدجل ، وتبجح بذكر المصادر وهو لـم يعرف عنها شيئا ولم يرجع اليها ، وطعن القيم في الصميم ولـم يراع حرمة للعلاقة المرهفة بين الانسان وضميره والانسان واستاذه والانسان وربه ـ انها فضيحة اخلاق قبل كل شيء اخر .

واما بعد :

فاني أتقدم باعتذاري الشديد الى الاساتذة الذين ناقشوا هـذه الرسالة وأقروها وأجزلوا لها التقدير ، وهم نخبة من جلة العلمـاء ، وأقول لهم ان السارق كثيرا ما يفوت انتباه المجتمع وانتباه القانـون نفسه ، وأعتقد ان تقديرهم لهذا الكتاب انما هو في ذاته حق لانـه تقدير للمؤلف الاصلي ، فهو الذي استحق منهم درجـة الشرف ، وان مقامهم السامي في نفسي كاد يجعلني أتهم لانجر المسكين قبل ان أتهم الرجل الذي اعتدى عليه . ولكني بعد ذلك كله أطمع من حلمهم الواسع ان لا يستكثر على غيرتي المخلصة فاني انما ادافع عن شيء هم حماته وحفظتـه ...

محمد ابراهيم أبو سليم

طالب بقسم الدراسات العليا ـ (قسم التاريخ)
جامعة الخرطوم